.. الشيخ حافظ سلامة

مقدمة

في البداية نود أن نوضح أمرًا في غاية الخطورة.. وهو التعتيم الإعلامي الرهيب على معركة السويس برغم أهميتها التاريخية والعسكرية والاستراتيجية على كل المستويات، ألا يوحي هذا باستمرار القوى الشيطانية في محاولة سحب أي وعي أو عزة لدى الجماهير.. عن طريق طمس معالم البطولة في تاريخنا المعاصر.. إن هذا ليس أمرًا غريبًا ولكنه مقصود لذاته.

إن معركة السويس هي آخر مراحل الصراع بين القوى الشيطانية والقوى الإسلامية.

- قلنا دائما إن التاريخ هو سلسلة من الصراع بين القوى الشيطانية بما تمثله من استبداد سياسي وظلم اقتصادي وانحراف اجتماعي وبين القوى الإسلامية بما تمثله من حرية وعدالة واستقامة وبما تحمله من رسالة نحو العالم.. رسالة التحرير والتطوير.

- تحرير الإنسان من الاستبداد السياسي.. والظلم الاقتصادي والتوجيهات الاجتماعية المنحرفة.

- ولقد تطور ذلك الصراع بعد بعثة الرسول ـ ﷺ ـ في حلقات متواصلة تمثلث

بصورة رئيسية في عدة مراحل أهمها:

- الصراع ضد الرسول ذاته وضد حركة الجماعة الإسلامية الأولى.
- الصراع بعد موت الرسول ﷺ في محاولة لإرساء معالم إسلام عشائري وطبقي بديلا عن الإسلام المحمدي.
- الحروب الصليبية: واستهدفت الكيان العسكري للأمة.
- الاستعمار والصهيونية (وهذه المرحلة ما زلنا نعيشها) وهي تستهدف وعي الجماهير المسلمة تمهيدا لضرب الأمة الضربة القاضية بما أن الجماهير المسلمة هي المعقل الأخير والقوي للإسلام.

وهكذا فإن تاريخنا المعاصر هو سلسلة من الصراع الدامي والمتسع بين الجماهير المسلمة وبين القوى الشيطانية (الاستعمار – الصهيونية – القوى العميلة).

ولقد تنوع ذلك الصراع فشمل كل الميادين:

١- الميدان العسكري: (الحملة الفرنسية – حملة فريزر – الاحتلال الإنجليزي – وأخيرا الحروب ضد إسرائيل)..

٢- الميدان الثقافي: نشر القيم الغربية من رأسمالية وشيوعية واشتراكية وفلسفات منحلة، وجودية- وعبثية – ومدارس فن مختلفة (العلمانية عموما).

٣- الميدان السياسي: إقامة أنظمة حكم تمنع الجماهير من ممارسة حرياتها ومواجهة التحدي الاستعماري الصهيوني.

٤- إفساد الحياة الاجتماعية: عبر الموضة والمفاهيم المدمرة للزواج وغيرها، والعلاقة بين الرجل والمرأة.

ولقد ردت الجماهير المسلمة على ذلك.

في مواجهة التحدي العسكري.

الحملة الفرنسية

ثورة القاهرة الأولى – ثورة القاهرة الثانية . اغتيال كليبر – المقاومة الشعبية المستمرة (محمد كريم – عمر مكرم) .

حملة فريزر

حرب الجماهير المسلمة بقيادة عمر مكرم في رشيد ودحر القوات الإنجليزية.

الاحتلال الانجليزي

تصدي الجماهير المسلمة بقيادة عرابي – وعبد الله النديم – جمال الدين الأفغاني – ثم استمرار ذلك الخط على يد مصطفى كامل – محمد فريد – حسن البنا.

الغزو الصهيوني

ثورة ١٩٢٠ ، ثورة ١٩٣٣ في فلسطين – ثورة الشيخ عز الدين القسام ١٩٣٥ ، ثورة ١٩٣٦ (فوزي القاوقجي – محمد الأشمر) معارك مستمرة حتى عام ٤٨، (عبد القادر الحسيني – أحمد عبد العزيز).

معارك ٧٣

معركة السويس – حافظ سلامة.

وهكذا فإن خط الجماهير المسلمة لم ينقطع يوما.

الميدان الثقافي.

غزو علماني بكافة اتجاهاته، وكان الرد عليه مؤلفات عبد الله النديم – مجلة اللواء (مصطفى كامل – محمد فريد – عبد العزيز جاويش) – ومؤلفات حسن البنا. وأخيرًا الشهيد سيد قطب. ومجلات الدعوة: النذير، الدعوة، الاعتصام، المختار الاسلامي.

الميدان السياسي

محاولات الحركات الإسلامية المستمرة لتحرير الإنسان من الاستبداد والإقطاع والرأسمالية (الأفغاني – النديم – مصطفى كامل – الإمام حسن البنا – اللواء سليمان سبل رئيس جماعة شباب محمد – عناني عواد وآخرين.. أبطال الانتفاض ضد الإقطاع).

- الشيخ سيد قطب..
- الشيخ أحمد المحلاوي.

الحياة الاجتماعية

إرساء قيم وممارسات إسلامية نموذج في مواجهة النموذج الغربي.

وهكذا فإن الجماهير المسلمة استمرت ومنذ أن بدأت الحقبة الاستعمارية كظاهرة تمثل آخر الوجوه الشيطانية.

ولقد واجهت الجماهير المسلمة الاستعمار – الصهيونية – الإقطاع – والأنظمة المستبدة على نحو مستمر ورائع.

وعلى هذا الأساس يمكن فهم طبيعة معركة السويس بقيادة الشيخ البطل حافظ سلامة.

حياة الشيخ تمثل مراحل الصراع الإسلامي الاستعماري

بدأ الشيخ حياته النضالية في الأربعينات.. وكمسلم رسالي كان لابد له أن يصطدم بالحلقات الاستعمارية الثلاث (الاستعمار الإنجليزي – الصهيونية – الملك في مصر)..

انضم الشيخ إلى جماعة شباب سيدنا محمد ﷺ، وهي جماعة وقفت بصلابة منذ اليوم الأول ضد الاستعمار والصهيونية والملك ورفضت أي شكل من أشكال المرونة والمهادنة معهم.

• ويشاء الله سبحانه أن يصطدم الشيخ أول ما يصطدم بالصهيونية بما أنها هي التحدي المركزي للحركة الإسلامية.

ويقوم الشيخ بالعمل الفدائي داخل فلسطين عام ١٩٤٤ ليعود من مهمته ليدخل السجن وليكتشف ذلك الارتباط بين النظام الملكي في مصر والاستعمار الإنجليزي – والصهيونية.

• ويخرج الشيخ من السجن – ليقوم بنشاط من خلال جماعة شباب سيدنا محمد ﷺ وليشارك في كتائبها المتوجهة إلى فلسطين عام ١٩٤٨ للمشاركة في القتال ضد اليهود (ذهب الإخوان المسلمون أيضا وقاتلوا قتالا بطوليا).

ويكتشف الشيخ مرة أخرى ذلك الارتباط بين الاستعمار والصهيونية ونظام فاروق (الأسلحة الفاسدة).

• وبحيوية المسلم الرسالي يستمر الشيخ ويذهب إلى القناة ليمارس العمل الفدائي ضمن كتائب شباب محمد جنبًا إلى جنب مع كتائب الإخوان.. ومصر الفتاة والحزب (كل هذه الاتجاهات.. اتجاهات إسلامية).

ويرى الشيخ كيف يقوم شباب المسلمين (أحمد المنيسي – عمر شاهين) بالاستشهاد بعد الغارات الناجحة على الإنجليز في التل الكبير والقورين..

ولقد شارك الشيخ بنفسه (في منطقة السويس) في عملية تدمير قطار إنجليزي محملا بالبضائع والوقود والذخائر وذلك بالمشاركة مع الشيخ محمد الخطيب أحد أبناء الحركة الإسلامية في فسلطين وصديق الشيخ حافظ منذ عام ١٩٤٤ عندما شاركا معا في عملية فدائية.

ويستمر نضال الشيخ الذي لا ينقطع في مدن القناة.. ولقد اختار الشيخ السويس لأن الإنجليز يعتمدون عليها في الإمدادات من البحر الأحمر عن طريق ميناء الأدبية ولأنها مركز كبير من مراكز قوات الاحتلال الإنجليزي.

يستمر الشيخ في المشاركة في الجهاد الإسلامي المتمثل في الغارات على الإنجليز

واقتحام مواقعهم وسرقة الأسلحة والذخيرة – والقيام بعمليات تدريب للأهالي على استخدام السلاح وتصنيع الذخائر والقنابل. كما كان الشيخ يشارك في عمليات محو الأمية وتحفيظ القرآن.

ويقوم الاستعمار الإنجليزي، وبعد تزايد المد الاسلامي الواسع جدًا والذي أصبح يمثل خطرا على كل الكيان الاستعماري – يقوم بحرق القاهرة والتمهيد لانقلاب عسكري (فكان الانقلاب الناصري). لكي يأتي بعبد الناصر ليلوح ببعض الإصلاحات، وليقوم في النهاية بضرب الجماهير وتعويقها وإقامة نظام مستبد يمنع الجماهير من المشاركة في مواجهة أعدائها.

وفي بادئ الأمر يرفع عبد الناصر وزمرته الشعارات الإسلامية لمحاولة امتصاص المد الجماهيري الإسلامي. وتقع بعض الحركات الإسلامية في الفخ المنصوب.

ولكن جماعة شباب محمد ترفض دعم هذا الاتجاه منذ اليوم الأول وتعلن أنها ليست بديلا عن الجماهير ولكنها حارسة وأمينة على مصالحها. وأن مصادرة الحريات وإلغاء الأحزاب ومهما كانت أسبابها وجيهة، هي في النهاية موجهة ضد حريات الجماهير، وأن الحرية حق طبيعي لكل إنسان وأن واجب الحركة الإسلامية أن تقف مع الحريات وهذا واجب أخلاقي فضلا عن أن تلك هي رسالة الإسلام، فالإسلام جاء ليحرر الناس من الاستبداد السياسي والاقتصادي والاجتماعي وبالتالي فإنه ليس هناك أي مبرر لدعم حركة ٢٣ يوليو في ضرب القوى السياسية. لأن تلك الحركة ذاتها ستعود وتضرب الاتجاه الإسلامي في النهاية – فضلا عن أن ذلك عمل غير أخلاقي وتآمري ولا يتفق مع الإسلام.

وكان من نتيجة ذلك اعتقال اللواء سليمان عبد الواحد سبل رئيس جماعة شباب سيدنا محمد ﷺ وهو أيضا رئيس الاتحاد العام للجمعيات الإسلامية.

وحينما طلب أعضاء شباب محمد من الاتجاهات الأخرى الاعتراض على ذلك الأمر. رفض الآخرون وقالوا: إنكم لم تعطوا للثورة فرصة لإنجاز أعمالها. وأنكم تعجلتم.. و إلخ..

وعبثا حاول الشيخ ورفاقه توضيح أن حركة الجيش جاءت لتقطع على الجماهير المسلمة زحفها، مما ثبت بعد ذلك يقينا.

• ولكن ما الذي جعل جماعة شباب محمد لا تقع في هذا الفخ – الذي وقعت فيه بقية الجماعات الأخرى إبان أزمة ١٩٥٤.

إنه ببساطة شديدة امتلاك المنهج الصحيح والوعي بالتاريخ وإدراك طبيعة الصراع. والتصرف كطليعة للأمة وليس بديلا لها، إنها ببساطة شديدة الإسلام الرسالي.

• ويستمر نشاط الشيخ فما أن تحل جماعة شباب محمد حتى يبادر بإنشاء جماعة الهداية الإسلامية، وبعد إغلاق مجلة النذير أصدروا مجلة أخرى هي مجلة صوت الإسلام (هذا في وقت شديد السواد بالنسبة للحركة الإسلامية عمومًا).

• ويستمر الشيخ ومعه بقية الرجال في عمل حلقات تدريس القرآن الكريم وإنشاء مراكز إسلامية (مسجد الشهداء في السويس – مسجد النور في العباسية – مسجد الفتح في رمسيس). مسجد الشهداء هو المركز الذي انطلقت منه حركة المقاومة الشعبية في السويس عام ١٩٧٣.

• وإنه لشيء منقطع النظير أن يستمر الشيخ في كفاحه في الستينات (الحقبة السوداء في تاريخ الحركة الإسلامية) ويستمر في محاولة بناء مركز إسلامي في العباسية ردًا على قيام عبد الناصر والنجاشي بوضع حجر الأساس للكاتدرائية. بل وقاما أيضا بافتتاحها.

واعتقل الشيخ في ١٩٦٦- وفي سجن أبي زعبل – وتحدث نكسة ٦٧ ويطالب الشيخ ومعه بقية الإخوان في ليمان أبي زعبل أن يذهبوا للقتال، ويحدد الشيخ أن ملابسات نكسة ٦٧ توحي بوجود خيانة في القيادة السياسية.

ويخرج الشيخ من السجن ويستمر في جهاده وعمله مجددًا: إن الاسلام هو الطريق الوحيد لهزيمة إسرائيل. ويقوم بعمل قوافل توعية إسلامية ويذهب إلى

الجنود على جبهة القتال.

• ولأن الشيخ يؤمن بوحدة الحركة الإسلامية في العالم. فيحاول الشيخ الاتصال بالإمام موسى الصدر في لبنان. بل إنه أزمع الذهاب إليه وقطع تذكرة إلى لبنان – وأبرق إلى الإمام موسى الصدر لينتظره في بيروت لولا قيام حرب ١٩٧٣.

قام الشيخ بذلك في صباح ١٠ رمضان ، ٦ أكتوبر. ولكنه يسمع البيانات العسكرية وهو في مدينة القاهرة، فيعود سريعا إلى السويس.

حاول الشيخ يومها الرجوع ولكنه منع بدعوى أن المدنيين ممنوعون من الذهاب إلى الجبهة. ولكن الشيخ ذهب معه الأخ عبد الحميد عطا إلى طريق القاهرة السويس الكيلو ٤٥. ومرة أخرى يمنع من السفر. إلا أن الشيخ استطاع أن يقنع أحد الضباط الشبان عندما توسم فيه الخير لما رآه يصلي. شارحا له ضرورة مشاركته في المعركة – ويذهب الشيخ إلى السويس على عربة مدفع.

• وهكذا تبدأ معركة الشيخ ضد اليهود. داخل السويس – وينبغي أن نسجل هنا أن تاريخ الرجل وكفاحه قد هيأه لذلك تماما، وأن هذا العمل لم يكن عملا عفويا لأن المسلم الرسالي يقف دائما الموقف الصحيح في الوقت الصحيح.

أهمية معركة السويس

لن نستطيع أن نفهم معركة السويس ما لم نفهم بعض القضايا الآتية:

• طبيعة الصراع

• ما قبل حرب ٧٣.

في البدء لابد أن نقرر حقيقة مركزية وهي أن الصراع في المنطقة حاليا يدور على مستويين:

• تناقض رئيسي بين الجماهير المسلمة وبين (الاستعمار والصهيونية) وأن هذه الجماهير بما أنها تملك مصلحة حقيقية، وبما أنها مستهدفة كأمة وككيان وكوجود، هي الوحيدة القادرة على حسم هذا الصراع، وأن ما من مرة تشارك تلك

الجماهير في معركة ضد الكيان الصهيوني إلا وتذيقه مرارة الهزيمة، وتثبت الجماهير المسلمة قدرتها على النصر.

• تناقض ثانوي بين الأنظمة وبين الكيان الصهيوني. وتلك الأنظمة ما دامت لا تملك تناقضا جوهريا مع الكيان الصهيوني. فإنها تخوض معارك جزئية مهزومة قبل أن تبدأ – وفي كل مرة لا تسمح للجماهير بممارسة المواجهة حتى لا تطيح تلك الجماهير ضمن ما تطيح بالأنظمة ومصالح الاستعمار والكيان الصهيوني جميعا.

ظروف الصراع قبل ٧٣:

إنه لمن الأهمية بمكان أن نحدد ظروف الصراع بين القوى الإسلامية والقوى الشيطانية فيما قبل ٧٣ لكي نستطيع فهم حرب ٧٣ بوجه عام، ومعركة السويس بوجه خاص.

• كانت القوى الشيطانية وبعد مرحلة طويلة من الصراع قد استطاعت أخيرا وعبر عبد الناصر أن تضرب نطاقا من العزلة حول الجماهير وأن تعيق حركتها وتخدر قواها.

وظنت تلك القوى الشيطانية أن الجماهير قد وقعت في السبات العميق، وذلك في أعقاب حرب ٦٧.

وبات على القوى الشيطانية أن تتحرك لتحقق المرحلة التالية وهي القضاء الكامل على حركة الجماهير وإيقاع المنطقة بالكامل في النفوذ الاستعماري والصهيوني (تحقيق الحقبة الإسرائيلية) وذلك عبر عمل تسوية بين الأنظمة العربية وإسرائيل – وأن يتم تطبيع العلاقات مع إسرائيل وإخضاع الجماهير سياسيا واقتصاديا واجتماعيا لليهود مما يعني القضاء النهائي على حضارة أمتنا ووجودنا ذاته.

ولقد حاولت القوى الشيطانية أن تحقق ذلك عبر:

١- قرار ٢٤٢.

٢- مبادرة روجرز.

٣- المزيد من قمع الجماهير وتضليلها.

٤- التشكيك في قيمة المقاومة الفلسطينية وعبد الناصر يصفها بأنها رد فعل على النكسة ليس إلا.

وهيكل يشكك في قيمتها وقدرتها (أنظر مقالات الجمعة أغسطس ٦٨).

٥- ضرب المقاومة ضربا متواصلا بواسطة الجيش اللبناني ذي التوجهات المارونية.

٦- محاولة استدراج المقاومة لنزع إسلاميتها وبالتالي نزع سلاحها الحقيقي ووقوعها في الحقبة الإسرائيلية.

وفي كل الأحوال تدمير أي نواه تتجمع حولها حركة الجماهير. ولكن الجماهير المسلمة ردت على ذلك بعنف وحيوية – مما فاجأ القوى الشيطانية بأن تلك الجماهير ما زالت حية وغير مستأنسة. ولقد ظهرت حركة الجماهير المسلمة عبر:

- مظاهرات الطلبة والعمال ٦٨.
- اشتداد عود المقاومة الفلسطينية والتفاف الجماهير حولها وصل إلى قمته في معركة الكرامة.
- رفض واسع مع كافة جماهير العالم الإسلامي والعرب لقرار ٢٤٢ ومبادرة روجرز وخرجت مظاهرات الجماهير تهتف عبد الناصر يا جبان
- ويا عميل الأمريكان.

وكان على القوى الشيطانية أن تخرج من كيس أفاعيها ألعوبا جديدا تستكمل به حلقة الحصار حول الجماهير. تمثل في اتجاهين أساسيين:

١- فلقد بدأت الأبواق الاستعمارية وأعلام الأنظمة تركز على عملية غسيل مخ للجماهير مستمر ليلا ونهارًا على النحو التالي:

(أ) إن إسرائيل أمر واقع يجب الاعتراف به – انظر الصحف المصرية.

(ب) تخفيف حدة العداء لليهود. ومحاولة تزييف تفسير القرآن الذي يدين اليهود ويدمغهم بالخيانة. وذلك على يد مشايخ السلطة.

(ج) إن الواقعية هي الشيء الصحيح. ولكنها كانت واقعية اليأس والهزيمة.

أنظر مقالات هيكل – أحمد بهاء الدين وخصوصا كتاب أحمد بهاء الدين (إسرائيليات – ما بعد العدوان).

(د) التركيز على التفوق العسكري الإسرائيلي.

(ه) التركيز على أن الهدف هو إزالة آثار العدوان.

٢- بما أن حركة الجماهير ما زالت حية وقوية وخصوصا أن الحشد المعنوي لرجال القوات المسلحة كان إسلاميا وهو ما أدى إلى قيام الجيش البطل وبروح إسلامية بتحقيق نصر عسكري على إسرائيل بمجرد أن سمح له بالالتحام باليهود. ولكي تلتف القوى الشيطانية على هذا العنصر كان لابد لها من الآتي:

(أ) الضغط على إسرائيل لكي تقبل التسوية.

(ب) تخدير وعي الجماهير لتمرير التسوية.

ومن هذا الاطار يمكن فهم حرب التحريك في عام ١٩٧٣.

• في ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣، وما أن يتلقى رجال القوات المسلحة الأبطال الأمر بمباشرة القتال (القوات المسلحة في النهاية جزء من الأمة) حتى تنطلق صيحة الله أكبر مدوية. والرجال الصائمون (١٠ رمضان) يعبرون ويجتاحون في أروع عملية عسكرية في التاريخ المعاصر. إن الرجال الأبطال في القوات المسلحة لأول مرة يأخذون فرصتهم في مواجهة العدو الصهيوني. وها هم يواجهون بشجاعة برغم عدم تكافؤ التسليح والمعدات. ولكن صرخات الله أكبر والروح الإسلامية التي انطلقت كانت كفيلة باجتياح خط بارليف بمعداته الإليكترونية المتقدمة ورغم التفوق الجوي الإسرائيلي وذلك في أقل من ٦ ساعات.

وتتوالى انتصارات الرجال البواسل. ويقع اليهود في الذعر ويصرخون ويلجؤون

لأمريكا.

وتدرك القوى الشيطانية أن الأمر سيفلت من أيديها. وسوف يحقق الجيش البطل انتصارًا ساحقا، يمكن أن يكون بداية لتدمير الكيان الصهيوني والإطاحة بمصالح الاستعمار. خصوصًا وأن هناك تجاوبا شعبيا رائعا ومذهلا.

وتتحرك القوى الشيطانية بسرعة، ويتم دعم الكيان الصهيوني بطائرات ودبابات.

وكان لابد لذلك الكيان من أن يتحرك قبل فوات الأوان.

وتقوم قواته باختراق الجبهة المصرية وعبور القناة إلى الجهة الأخرى في عملية الثغرة. وتصل إلى الدفرسوار، والعجيب أنه لم يتم سحق تلك المحاولة مع قدرة قواتنا ورجالنا على ذلك. وتصل القوات الإسرائيلية إلى مشارف السويس وكان الهدف واضحا.

- احتلال السويس – واستكمال حصار الجيش الثالث.

وبالتالي وضع حبل حول رقبة ذلك الجيش ومسدس مصوب نحو القاهرة.

- تستطيع أمريكا (كيسنجر اليهودي) أن يأتي ليقول: إنني أطرح الحل السلمي.

وبما أن الجيش الثالث محاصر. والسويس محتلة.. فإن القيادة الأمريكية ستنجح في تمرير التسوية.. تحت دعوى أن ذلك عمل سياسي بارع ينقذ الجيش الثالث، وأننا استطعنا الانتصار على إسرائيل ولكن أمريكا تدخلت.. إلخ..

وهكذا يمكن البدء في تحقيق التسوية والوقوع مبكرًا في الحقبة الإسرائيلية.

ولكن جماهير السويس المسلمة – جمعية الهلال الإسلامية – أفراد القوات المسلحة الشرفاء. بقيادة الشيخ حافظ سلامة قد أفسدت تلك الطبخة الأمريكية.. ووقفوا على مشارف السويس يحطمون الدبابات الإسرائيلية. ويحطمون معها التسوية ويحطمون أيضًا الحقبة الإسرائيلية، ويحطمون أحلام كيسنجر.

وهكذا انتصرت الجماهير المسلمة بقيادة الشيخ حافظ سلامة على كيسنجر

الداهية وشارون الثعلب.

الأهمية الاستراتيجية لمعركة السويس:

- إنقاذ الجيش الثالث.

- إفساد الطبخة الأمريكية التي لو تمت وقتها - لا قدر الله - لكنا قد سقطنا سريعًا في التسوية - والحقبة الإسرائيلية - وصحيح أنه وقعت بعدها معاهدة كامب ديفد. ولكن في وقت كانت الجماهير المسلمة في مصر وخارجها في وضع يسمح لها بالتصدي الكفء لتلك المواقف مما لم يكن متوافرا وقتها.

- إثبات قيمة الجماهير المسلمة في التصدي للكيان الصهيوني وإثبات أن خط القسام - حافظ سلامة هو الخط الصحيح والقادر على تحقيق النصر.

- إن الله سبحانه وتعالى حينما قيض الشيخ حافظ سلامة ليقود جماهير السويس في تلك المعركة إنما معناه أن خط الاسلام الرسالي هو المنوط بأداء تلك الأمانة وأنه ليس عبثا أن يكون الشيخ حافظ سلامة في ١٩٤٤، ١٩٤٨ ضد اليهود - والمجاهد في ١٩٥١ ضد الإنجليز هو نفسه المجاهد ضد اليهود في ١٩٧٣ وأن ذلك ليس أمرًا عفويا).

يوميات معركة السويس

وصل الشيخ حافظ سلامة إلى السويس مساء ٦ أكتوبر العاشر من رمضان -... كان الشيخ يجتمع برجاله من أعضاء جماعة الهداية الإسلامية بمسجد الشهداء ويقررون المساهمة في المعركة - بالمساعدة في تجهيز الشهداء وخدمة الجرحى. ويقررون تقديم علبة من الحلويات لكل جريح.

ويذهب الشيخ إلى المستشفى حيث يشاهد صور البطولة الإسلامية التي استطاعت أن تسحق غرور اليهود.

- فها هو جريح قد فقد ساقيه ولا يريد أن يشرب إلا بعد المغرب حتى يظل صائما ويتمني أن يعود إلى المعركة.

- وها هو جريح يرفض تناول الماء رغم عطشه حتى يلقى الله وهو صائم.
- وآخر يقود سيارته وهو جريح لينقذ أحد زملائه.

إنها روح بدر وروح المهاجرين والأنصار. إنها روح الإسلام والسلف الصالح.

واستمر الشيخ حافظ ومعه رجال جمعية الهداية يؤدون واجبهم في خدمة الجرحى حتى يوم ١٦ أكتوبر ١٩٧٣.

ويجد الشيخ أن عدد الجرحى والشهداء قد تزايد – ويكتشف الشيخ أن السويس محاصرة وذلك في يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ حيث إن قافلة من الجرحى قد تعرضت لضرب النيران الإسرائيلية عندما حاولت الخروج من مدينة السويس .

ويبادر الشيخ حافظ سلامة إلى العمل فورًا.. فيقوم بتوزيع المجاهدين على كمائن خشية دخول اليهود إلى المدينة ليلا (يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣).

ويقرر الشيخ أن يجعل مقر قيادة المجاهدين في مسجد الشهداء وهو مسجد أسسه الشيخ تحت اسم جماعة شباب محمد، ثم جماعة الهداية الإسلامية، وهكذا يدرك الشيخ ذلك البعد التاريخي بين المسجد والجهاد ضد اليهود.

ويأتي المحافظ في صلاة الفجر ليطلب من الناس أن يظلوا في أماكنهم وألا يتحركوا منها!

ويرفض الشيخ هذا المنطق ويقرر أنه لابد من التصدي لليهود. ويأمر الشيخ في التو الأخ المجاهد الشهيد أشرف عبد الدايم أحد أعضاء جمعية الهداية الإسلامية بأن يقوم بمحاولة سد مداخل المدينة ببعض السيارات بعد تدميرها وذلك لكي تكون كمتاريس لتعوق دخول اليهود المدينة. ويقفز الأخ أشرف كما لو كان يطير ويعود إلى الشيخ ليعطيه تمام قيامه بالمهمة.

يوم ٢٤ أكتوبر

بدأت القوات الإسرائيلية في التحرك صوب السويس – فيما تستعد كمائن المجاهدين للعمل بعد أن أخذوا أسلحتهم من الجرحى والشهداء.

ويتصدى الكمين الأول لمجموعة من الدبابات مكونة من ثلاث عشرة دبابة ويصيب الكمين دبابة وتفر باقي الدبابات إلى داخل المدينة.

ويتصدى نفس الكمين لمجموعة أخرى من الدبابات ويصيب دبابة في مقتل ثم دبابة أخرى ثم نوباز مما يشل حركة المجموعة ويفر أفراد المجموعة إلى قسم شرطة الأربعين الذي دارت المعركة بجواره تاركين وراءهم دبابتهم.

ويتصدى الكمين الثاني والموجود فوق مقهى أبو حجازية للدبابات التي فرت من الكمين الأول.. ويصيبون دبابة منها.

ويتصدى الكمين الثالث (الموجود فوق عمارة رونكا) لنفس المجموعة من الدبابات التي فرت من الكمين الأول مما يجعلها تفر في اتجاه بورتوفيق والتي كانت ملغومة فيتم تدمير تلك الدبابات (بواسطة تلك الألغام التي زرعها أبطال الصاعقة).

وتدور معركة أخرى في حي الأربعين بين المجاهدين وبين القوات اليهودية، وكان المجاهدون بقيادة الأخ الشهيد أحمد أبو هاشم، والأخ فايز حافظ والتي أسفرت عن تدمير ٦ دبابات بل وأحرقوها في أماكنها.

وتتوالى المعارك في داخل المدينة من منطقة إلى أخرى. وإذا بالقوات الإسرائيلية تأتي إلى منطقة مسجد الشهداء حيث أدركت تلك القوات أن المقاومة تنبع من المسجد. وتحاول تلك القوات محاصرة منطقة مسجد الشهداء وعمل كردون من سبعة دبابات حولها وكذلك ٣ مصفحات وتستطيع مصفحة منها أن تصل إلى أول شارع الشهداء وتضرب ضربات استكشافية في المنازل بل وتستطيع أن تصل إلى مسجد الشهداء بضرباتها. وأخرى تقف في أول الشارع وثالثة تقع في مدخل شارع سعد زغلول لضرب أي تحرك نحو المحافظة.

وكان بالدبابة التي تقف أمام المسجد حوالي ٨ أفراد وكان هدفها احتلال المسجد (مسجد الشهداء) بحراسة هذا الكردون من الدبابات والمصفحات.

ولكن عناية الله كانت لهم بالمرصاد فيقوم الملازم صفوت والجندي شوقي من

القوات المسلحة الباسلة بضرب إحدى هذه الدبابات المحاصرة للمنطقة فإذا بهم يصيبونها – وتدرك باقي الدبابات مصدر النيران فتصوب مدافعها على المكان فيستشهد الملازم صفوت – وينجو الجندي شوقي.

وكان أن تم فك الحصار وهروب الدبابات الإسرائيلية.

عودة إلى قسم شرطة الأربعين

بعد أن أتم الكمين الأول شل حركة الدبابات الإسرائيلية والمجموعة الثانية ودمر دبابتين منها وتوباز مما اضطر القوات الموجودة بها إلى تركها والالتجاء إلى قسم شرطة الأربعين.

و استطاع الجنود الإسرائيليون أن يحاصروا الضباط والجنود داخل خندق القسم حيث وقف جندي إسرائيلي أمام كل باب من أبواب الخندق وشهر سلاحه وطالب الموجودين بالخندق أن يلقوا أسلحتهم وأن يرفعوا أيديهم ويخرجوا. ولكن أحد الجنود الأبطال جاء من النافذة وأطلق النار على أحد الجنود اليهود مما جعل الآخر يفر.

وصعد جميع الجنود اليهود إلى الطابق الثاني من القسم..

وقام الشهيد إبراهيم محمد سليمان بمحاولة التسلق عن طريق دورة المياه للوصول إلى اليهود في الدور الثاني.. إلا أن اليهود استطاعوا أن يطلقوا عليه الرصاص فسقط شهيدا.

وقام الإخوة الشهداء إبراهيم محمد يوسف وأشرف عبد الدايم بالاشتباك مع اليهود. واستشهد الإخوان إبراهيم محمد يوسف – أشرف عبد الدايم.

وتجمع المجاهدون حول قسم الأربعين وبدءوا يضربون اليهود إلى أن حل الظلام وجاءت الطائرات الهيلوكبتر وأخلتهم من القسم.

– ولقد حاول اليهود دخول المدينة لإنقاذهم ولكن المقاومة الصلبة حالت دون ذلك.

وهكذا لم يبق في المدينة جندي واحد يهودي حي – ولقد ترك اليهود خلفهم ٣٣ جثة غير ما سحبوه معهم من الجثث (اليهود يهتمون جدا بسحب جثثهم – ألا يدل هذا على صلابة المقاومة)..

وانتهى يوم ٢٤ أكتوبر بتدمير حوالي ١٨ دبابة ومصفحة ، و٥ عربات وقد قام بحرق هذه السيارات الأخ محمد

عبد الرحيم مع بعض العمال العاملين معه في محل تصليح كاوتش كان يملكه الأخ محمد عبد الرحيم.

ولقد استطاع الأخ محمد عبد الرحيم مهاجمة تلك السيارات وحرقها عن طريق إشعال النار فيها، ولم يكن مع الأخ ورجاله متفجرات.

يوم ٢٥ أكتوبر

وترفض المدينة الباسلة الإنذار بالتسليم – وتتضامن القيادة العسكرية الباسلة مع المدنيين المجاهدين في رفض الإنذار اليهودي والاستمرار في الدفاع عن المدينة، وكذلك تتضافر كافة الأجهزة الطبية والتموينية ومسئولو الكهرباء والمياه في عمل كل الجهود لإبقاء المدينة صامدة.. وتستمر المقاومة..

- المقاومة تدمر ٦ دبابات في صباح ٢٥ أكتوبر.
- الشيخ حافظ يدير حركة الجهاد من مسجد الشهداء.
- أشاع اليهود عن طريق مكبرات الصوت أن المدينة قد استسلمت وأن على المدنيين والعسكريين أن يذهبوا إلى الاستاد الرياضي لتقوم القوات اليهودية بترحيلهم إلى القاهرة..

بيان تاريخي للشيخ حافظ سلامة

وهنا يتحرك الشيخ بوعي رسالى فذ ويصدر بيانا من مكبر الصوت الخاص بمسجد الشهداء.

(نداء إلى المواطنين – بعد حمد الله تبارك وتعالى والثناء عليه – والصلاة والسلام على رسول الله – إن اليهود قد أنذروا المدينة بالاستسلام وأن المدينة قد قررت رفض الإنذار (بإذن الله تعالى) ومواصلة القتال إلى آخر قطرة من دمائنا – وعلى كل فرد من أفراد المقاومة أن يظل في موقعه ويدافع إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا.. وما النصر إلا من عند الله.

وهكذا استمر المقاتلون في مواقعهم – واستمرت القوات الإسرائيلية في ضرب المدينة – وبلبلة الأفكار فيها.

وإزاء هذا قام الشيخ البطل بتوجيه إنذار إلى القوات الإسرائيلية عن طريق مكبر الصوت في مسجد الشهداء. جاء فيه:

(اعلموا أيها الجبناء أننا في حاجة إلى لقائكم مرة ثانية على أرض السويس- وأن أرض السويس الطاهرة في حاجة أن تروى بدمائكم القذرة مرة ثانية – فإن استطعتم أن تدخلوا المدينة مرة ثانية فأهلا وسهلا بكم على أرض السويس ونحن في انتظاركم لنعطيكم دروسا أخرى بإذن الله تعالى).

وظل الشيخ يكرر هذا الإنذار مرارا وتكرارا.

فإذا اليهود الجبناء يوقفون إذاعتهم. وإذا بهم بعد رفض إنذارهم لا يطلقون طلقة واحدة. وألقى الله سبحانه وتعالى الرعب في قلوبهم.

وهكذا يأتي مدد الله سبحانه – للمجاهدين دائما.

﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾.

اليهود أدركوا أنهم أمام مقاومة إسلامية وبالتالي فلا يمكن قهرها.

- مدد الله يأتي.. المعجزات تظهر..

في القرن الرابع عشر الهجري.. تظهر معجزات مباشرة.. فدائما مدد الله سبحانه وتعالى يأتي.. ولكن بعد أن يستكمل المجاهدون بذل ما في وسعهم.. ولقد بذل المجاهدون في السويس أقصى طاقاتهم.. فجاءهم مدد الله تعالى مباشرا.

- كان بالمدينة جراج وقد ضرب ذلك الجراج واحترقت كل السيارات الموجودة به ما عدا سيارة واحدة حفظها الله. فإذا بها محملة بالذخيرة فقد كان بها ٧٦ صندوقا من مختلف الذخائر.

يوم ٢٦ أكتوبر – يوم عيد الفطر مزيدا من المعجزات.

- كان هناك اتجاهان..

- الأول هو أن نصلي وأن يكون هذا تحديا لليهود.

- والثاني هو عدم الصلاة على أساس أن صلاة العيد سنة. وأن المدفعية الإسرائيلية تصل إلى المسجد والمنازل المحيطة به.

وقرر المجاهدون إقامة الصلاة. وبمكبرات الصوت.. وبدأ التكبير والتحميد وتوافدت الجماهير المسلمة إلى المسجد. لتعلن إسلاميتها ولتعلن تحديها من مسجد الله لتعلن تحديها لأعداء الله.. وكذلك جاء أفراد الجيش الثالث لأداء الصلاة وازدحم المسجد- وخارج المسجد بالمصلين.. وتتم الصلاة.. والطائرات تحوم – والمدفعية تقصف دون أن تستطيع طلقة واحدة.. أن تصيب فردا واحدا من المصلين..

الله أكبر.. لا إله إلا الله..

الله أكبر.. ولله الحمد..

الله أكبر كبيرا.. والحمد لله كثيرا.. وسبحان الله بكرة وأصيلا..

الله أكبر.. أعز جنده.. وهزم الأحزاب وحده.

لا إله إلا الله.. ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون...

ويحفظ الله المصلين.. ويحرسهم بجند من عنده.. إنها معجزة رائعة واضحة أوضح من الشمس.. لا أستطيع معها أن أكتب أي تعليق.

إنها معجزة نعجز حقا عن وصفها..

وتتصاعد الدعوات الطاهرة من القلوب المؤمنة.

ويخرج الشيخ حافظ سلامة إلى خارج المسجد ليعانق الناس فردًا فردًا وليعطي كلا منهم كعكة من كعك العيد وكوبا من الشاي، ويأتي من ينبهه إلى أن الطائرات اليهودية فوق رأسه فيقول الله أكبر الحافظ هو الله.. وأننا في رعاية الله وحفظه ولن نمس بسوء إن شاء الله تعالي..

﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ حقا.. إنها أعظم اللحظات في تاريخنا المعاصر.

- يذكر بعض شهود توزيع الكعك أن الشيخ حافظ قد وزع الكعك على آلاف المصلين من أهالي السويس ومن جنود الجيش الثالث من صندوق كان معه، ويستعجبون كيف لم ينفذ ذلك الصندوق..

ويرددن أنها بركة من الله..

- لا شك أن صلاة العيد كانت عملا مذهلا. فقد أصبحت السويس بعدها والجيش الثالث تملك روحا معنوية هائلة. ولم تعد قابلة للهزيمة على الإطلاق.

- ولم ينس الشيخ المجاهد.. رجاله المجاهدين في مواقعهم فأرسل لهم النقيب البطل حسن أسامة بكعك العيد.. وتهنئة الشيخ.

هدية العيد من الله

- أمام مدرسة التجارة الثانوية يشتبك المجاهدون مع الدبابات الإسرائيلية ويصاب سور المدرسة ويسقط شهيد.

- عند مصنع الأزرار يشتبك كمين من المجاهدين مع الدبابات الإسرائيلية ويسقط شهيد آخر.

- عند بابور المياه يشتبك المجاهدون مع دبابة كانت تريد اقتحام وابور المياه واحتلاله. فيدمرها المجاهدون...

وهكذا كانت هدية العيد من الله للمجاهدين ٦ دبابات.

وظل المجاهدون يقاومون إلى أن يئس العدو فأرسل الصواريخ وطلقات المدفعية دون جدوى.

وهكذا كانت حصيلة المعارك ٣٢ دبابة ومصفحة و٥ سيارات تحمل إمدادا ولم يستطع اليهود دخول المدينة.. بفضل الله تبارك وتعالى..

قوات الطوارئ الدولية تأتي.

- أعطى الشيخ تعليماته بعدم التعرض لقوات الطوارئ الدولية فما كان من العدو الغادر إلا أن تسلل من خلال قوات الطوارئ ويتقدم نحو المدينة تحت علم قوات الطوارئ الدولية.

ودخل اليهود من منطقة المثلث تحت هذا الستار (القوات الدولية) وكان على الشيخ أن يتحرك. وأعطى تعليماته أن يتصدى المجاهدون لأية قوة تحمل سلاحا.

فقام المجاهدون بالتصدي لليهود في منطقة الرفيات وأجبروهم على الفرار.

وتستمر المدينة في الصمود.. برغم حصار الجوع والعطش وبرغم ضرب المدفعية المستمر مع وجود قوات الطوارئ...

وكان المجاهدون يقومون بغارات على اليهود في أطراف المدينة.. حتى صرخ اليهود ولعنوا جولدا مائير.

المدينة تصمد للحصار

- قام اليهود بمنع المياه وذلك بقطع الترعة الحلوة عن المدينة.. ولكن عناية الله أكبر..

وتشح المياه تماما حتى أنه لا توجد مياه لغسل دورة مياه المسجد، ويشاء الله سبحانه أن يوفق الشيخ حافظ والشيخ عبد الله رضا (أحد المجاهدين الصامدين – وهو أحد الوعاظ الشرفاء)... فيقوم الشيخ عبد الله رضا بحفر بئر أمام المسجد على أساس الحصول على مياه مالحة لتنظيف دوره المياه بها ويشاء الله سبحانه أن تخرج المياه عذبة – وتشرب المدينة الباسلة... إنه مدد الله سبحانه...

سكر وفاتحة

ويأتي إلى الشيخ حافظ أحد رجال السويس وهو الحاج مبارك (٩٠ سنة) ويخبر الشيخ أن هناك بئر قديمة اسمها بئر سيدي المدبولي، وأن هذه البئر كانت تستخرج منها المياه بعد قراءة الفاتحة..

وذهب الشيخ إلى البئر وقرأ الفاتحة وإذا بالمياه تتدفق – فتتغذى المدينة – وتغذي الجيش المحاصر بسيناء.. واستمر تدفق المياه حتى نهاية الحصار..

حصار الجوع

وتصمد المدينة للجوع – فكان تعيين كل فرد نصف كيلو سكر، وعلبة بولبيف وعلبة سردين وعلبة باميا.. وهذا تعيين الفرد لمدة ٢٠ يوما.

وكانت روح الإيثار تظهر – فكان كل عشرة يشاركون في علبة واحدة ليوم كامل – ومعها رغيف خبز واحد لكل منهم.

وهكذا استطاع المسجد (مسجد الشهداء) أن يشرف على صمود المدينة للجوع..

ولكن من أين يأتي السولار لإدارة المخابز.. إنه مدد الله..

ويشاء الله سبحانه وتعالى أن يترك أحد الجنود سيارته المحملة بالسولار داخل أحد الحواري بالمدينة (خشية إصابتها بالطيران) ويقوم المجاهدون بالاستفادة منها وتوزيعها على المخابز – لتقوم بخبز حاجات المدينة..

وهكذا كان الله دائما مع المجاهدين..

واستمر صمود السويس.. وصمود الجيش المحاصر.. ليشكلا معا ملحمة إسلامية رائعة – وليفسدا معا طبخة كيسنجر اليهودي..

وهكذا فإن صمود السويس يشكل حلقة رائعة من حلقات الصمود العظيم على خط الإسلام الحنيف في مواجهة آخر حلقات التآمر الشيطاني وليثبت:

- كيف أن المسجد يلعب دورا في قيادة حركة الجماهير المسلمة والمجاهدة.

- وكيف كان المسجد يلعب دوره في التصدي للتضليل اليهودي ومنع استسلام المدينة.

- وكيف كان المسجد: مقر قيادة قوات المجاهدين والمقاومة بالسويس.

- وكيف كان الشيخ حافظ ذلك المجاهد الذي قاتل اليهود ١٩٤٤، ١٩٤٨ والإنجليز ١٩٥١ كيف كان ذلك الشيخ هو القيادة الطبيعية للجماهير المسلمة.. التي التفت حوله لتعلن بوضوح أن القيادات الإسلامية الرسالية وحدها هي القادرة على مجابهة التحدي وتحريك الجماهير.

- وكيف كان الإسلام – والإسلام وحده هو الإطار الصحيح للتحدي، وكيف كانت الطاقات الهائلة تنفجر من خلال ذلك الدين المكافح.

- وكيف أن «الإسلامية – حرب التحرير الشعبية» هي الشعار الصحيح الذي ما إن تمارسه الجماهير حتى تخر الصهيونية راكعة ومدركة عدم قدرتها على مواجهته.

- وكيف أن مدد الله تعالى دائما يأتي للمجاهدين.. انظر تفجر المياه العذبة والعربة المحملة بالسولار.. وكذلك احتراق كل السيارات ما عدا السيارة المحملة بالذخائر.. إنه مدد الله..

- وكيف أن الرعب يصيب اليهود بمجرد الاحتكاك بالجماهير المسلمة..

- وكيف أن الفتية المسلمين.. قد شاركوا في المعركة.. وذلك بمد المجاهدين بالذخائر.. شباب في سن ١٢ – ١٤ عامًا في المرحلة الإعدادية..

- كيف حاولت الأجهزة العلمانية – والسلطة السياسية – وجميع القوى السياسية الحاكمة أن تتجاهل معارك السويس.. وشهداء جماعة الهداية الإسلامية وبطولة الشيخ حافظ سلامة.. حيث إن هذا يسقط كل قناعاتهم الفكرية وفلسفاتهم العلمانية الهشة يمينية – ويسارية. كما أن هذا الإطار يفسد كل حلول التسوية التي

تؤمن بها تلك الجهات العلمانية المهادنة.

حقًا وما النصر إلا من عند الله..

قصة الشيخ حافظ مع المحافظ

في يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣ تقدمت إسرائيل بإنذار إلى مدينة السويس وكان الإنذار عبارة عن تهديد بدك المدينة من الجو وبالمدفعية الثقيلة والدبابات الإسرائيلية على مشارف المدينة.. وقرر المحافظ وفقا لحساباته الخاصة تسليم المدينة.. ونما الخبر إلى علم الشيخ حافظ فقرر أن يتحرك بسرعة. واتصل الشيخ حافظ بالحاكم العسكري للمدينة وعقد اجتماعا في مقر جمعية الهداية بالدور الثاني في مسجد الشهداء.

وعرض الحاكم العسكري على الشيخ حافظ قرار المحافظ بالتسليم ورفض الشيخ حافظ بشدة. وكما يروي الشيخ حافظ بأن المحافظ اتصل بالحاكم العسكري أثناء وجوده مع الشيخ في مقر جمعية الهداية ودار حوار بين الحاكم العسكري وبين المحافظ. وقال المحافظ للحاكم العسكري لماذا لم تجهز الرايات البيضاء إنه لم يبق على موعد التسليم سوى ساعة، ورد الحاكم العسكري على المحافظ بأن الشيخ حافظ يرفض التسليم، وتعجب المحافظ وهل الشيخ حافظ مدني أم عسكري؟ هل هو القائد أم أنا؟ هل أنت تنفذ أوامري أم تنفذ أوامر الشيخ حافظ؟ ولماذا أصلا تجلس مع الشيخ حافظ؟ ورد الحاكم العسكري على المحافظ بأن هذه المعركة معركة مع اليهود وبالتالي فإن رجال الدين مثل الشيخ حافظ يجب أن نأخذ رأيهم.

ويروي الشيخ حافظ: وهنا انفعل المحافظ وقال له نفذ الأوامر ولكن الحاكم العسكري قال: حسنا أعطني عشر دقائق وسوف أتصل بك.

ووضع الحاكم العسكري سماعة التليفون والتفت الشيخ حافظ إلى الحاكم العسكري وقال له لن نسلم مهما كان الأمر ومهما كانت الظروف. وحدث نقاش بين الشيخ حافظ والحاكم العسكري حاول الحاكم العسكري أن يشرح للشيخ حافظ كيف أن المدينة مهددة بالتدمير. وكيف أن الأمور التموينية سيئة للغاية.

ورد الشيخ حافظ على الحاكم العسكري بأن المدينة تتعرض للتدمير منذ ست سنوات فلنجعلها ست سنوات وأيام، وأن المدينة تتعرض للقصف بالطيران وبالمدفعية منذ ١٩٦٧. فما الداعي للخوف من القصف. وبالنسبة للمواد التموينية فمتى كان المسلمون يخافون حصار الجوع.

وكما يروي الشيخ حافظ فإن الحاكم العسكري للمدينة كان رجلا شجاعا. كان قلبه مع الشيخ حافظ. كان مع عدم التسليم والمقاومة حتى آخر رجل.

واتصل الشيخ حافظ بمدير التموين الذي أعلن بشجاعة نادرة أنه سوف يتكفل بأمر التموين وسينجح إن شاء الله.

وهنا اتصل الحاكم العسكري بالمحافظ وأخبره بأن الرأي قد استقر على عدم التسليم. وأسقط في يد المحافظ.

في ذلك الوقت كانت مكبرات الصوت التابعة للمحافظة تعلن للناس أن المدينة قررت الاستسلام وأن على الناس أن يذهبوا إلى الاستاد.

ولكن حركة الشيخ مع كل من الحاكم العسكري ومدير التموين استطاعت أن توقف أثر هذه المكبرات التابعة للمحافظ وأمسك الشيخ مكبر الصوت الخاص بالمسجد وأعلن أن المدينة لن تستسلم وأن الشيخ حافظ مسئول عن كل المدنيين والعسكريين في المدينة..

وذهب المحافظ كما يروي الشيخ إلى أحد البيوت ليقبع فيه مكتفيا بشرب العصير المثلج في الوقت الذي راح فيه الشيخ حافظ والحاكم العسكري ومدير التموين يعدون العدة للمقاومة.

واستمرت المقاومة الباسلة. ولم تستسلم المدينة.

معجزة أخرى

كان الشهيد إبراهيم سليمان قد أوصى بأن يصلي عليه الشيخ حافظ شخصيا وأن يقوم الشيخ أيضًا بدفنه ولكن حالت ظروف المعركة دون ذلك.

بعد المعركة بحوالي العام كان قد تقرر نقل جثث الشهداء إلى مكان آخر. وجاء الشيخ ومعه مجموعة من الرجال ليقوموا بنقل الجثث. وكانت المفاجأة التي أذهلت الجميع.. لقد وجدت جثة الشهيد كما هي دون أن تتحلل. كان الشهيد كما يروي الشيخ ما زال مبتسما برغم مرور عام على وفاته. كانت رائحة أطيب من المسك تنبعث منه.

ونادى الشيخ على كل الحاضرين. هل تذكرون وصية الشهيد؟ قالوا نعم نذكر أنه قد أوصى بأن تقوم أنت بالصلاة علية ودفنه، وقال ها هو جثمانه ما زال كما هو لم يتحلل. إنه ينتظر أن نوفي بوصيته، وقام الشيخ بالصلاة عليه ودفنه في المكان الجديد. وهكذا أراد الله لوصية الشهيد أن تتحقق.